تصميم الإطار الإبستمولوجي و المنهجي لبناء نظرية الإدارة الإسلامية

قراءة نقدية في مؤلفات البروفيسور جاويد إقبال ثاني

الحبيب ثابتي*

Abstract

Designing the epistemological and methodological framework for building the theory of Islamic management, a critical reading in the works of Professor Javed Iqbal Thani

Al-Habib Thabiti*

Researchers acknowledge the Western dominance in the field of theoretical and practical management. This dominance has negatively affected the localization of curricula and management tools in non-Western societies. Consequently, many thinkers called for the liberation of the social and human sciences in general and management sciences in particular from the Western hegemony. Many specialists in the South drew up the foundations of alternative management principles and applications that catered to the specific needs of the region and did not collide with its cultural and ethical heritage. Mulsim scholars should also develop their own theory of management. Javed Iqbal Sani is a prominent thinker. He made a significant contribution to the field of Islamic management by writing more than fifty

DOI: https://doi.org/10.52541/adal.v56i4.2106

* أستاذ العلوم الإدارية ومدير مخبر تحليل واستشراف وتطوير الوظائف والكفاءات بجامعة معسكر (الجزائر).

* Professor of Administrative Sciences and Director of the Laboratory of Analysis, Foresight and Development of Jobs and Competencies at the University of Mascara (Algeria)

books on Islamic management. He endeavoured to consolidate Islamic management thought in the light of the Qur'ān and the guidance of the Prophet Muḥammad (peace be upon him). The article aims to explore the epistemological and methodological framework designed by Sani to build a theory of Islamic management.

Keywords
Iqbal Javed Sani, Islamization, management theory, epistemology, methodology.

Summary of the Article

Administrative practice is as old as collective human action. Man has practised planning, organization, leadership, and censorship in many ways since the earliest times. Perhaps the most prominent confirmation of this fact is the achievements made by the people of antiquity. Although many doubt the existence of administrative sciences in the strict sense of the term, most specialists believe that management is an art rather than a science.

Javed Iqbal Saani devoted his efforts to consolidating Islamic administrative thought derived from the teachings of Islam and the guidance of the Prophet Muḥammad (peace be upon him). Perhaps the most prominent feature of Saani's administrative work is his approach to the classical Muslim scholars, his focus on the Islamic texts and the events of the Prophet's biography, his intensive engagement with them, and his application of their connotations and contents to the field of administrative practices and organizational behaviours.

Saani got a bachelor's degree from Azad Jammu and Kashmir University in business administration and did a master's in finance. He completed his PhD at the University of Salford. His books and articles in the discipline of Islamic administration exceed 50. He put forward a new look at the Prophet's biography and highlighted an important aspect of the personality of the Prophet (peace be upon him) as a director, leader, and visionary strategist. He also recorded the practices of the Prophet and his administrative guidance and mobilized the texts of the *sunnah* to highlight this role, which has long been absent in the literature of the Prophet's biography.

On this basis, Saani was able to formulate an Islamic theory in management with all its conceptual elements and practical or applied aspects, a theory that we must support and apply as widely as possible. He proved that "the theory of Islamic management offers more than the theories of the current administration. . . ." And it has a very strong theoretical basis because it is supported by divine directives. The Islamic administration is distinguished from other man-made management systems by its foundations.

The Islamic administration entails the discovery and implementation of a framework directed at humans so that individuals and groups work together to achieve the personal and organizational goals of societal well-being. The purpose of the Islamic administration is to obey Allah and His Messenger in organizational places, earn a living, and prepare for the afterlife, in accordance with the rules of Islamic law. The Islamic administration is not a tool of exploitation to accumulate wealth at the expense of natural elements, social interests, and the rights of employees, as is the case with manufactured management. One of the purposes of the Islamic administration is to achieve the well-being of all and to meet their needs in a balanced manner, in which one's interest does not prevail over others'.

المقدمة

الممارسة الإدارية قديمة قدم العمل البشري الجماعي، مارس الإنسان التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة بأي شكل من الأشكال منذ القدم، ولعل أبرز ما يؤكد هذه الحقيقة هو ما خلفه إنسان العصور القديمة من إنجازات تعد اليوم من عجائب الدنيا؛ أما علم الإدارة فهو حديث النشأة، إذ يعود تاريخ بدايات المحاولات العلمية الجادة إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بالرغم من تشكيك الكثيرين في وجود علم إداري بالمعنى الدقيق أو الإبستمولوجي للمصطلح، إذ يرى معظم المختصين أن الإدارة علم وفن أو بالأحرى فن أكثر منها علم، و ينقل ج. تيري و س. فرنكلين المقولة الشهيرة: "الإدارة فن يجتهد لأن يتحول إلى علم"[1].

1- G. Terry & S. Franklin , **Les principes du management** (Paris : éd. Economica,

و على هذا الأساس يُطرح، وبإلحاح، التساؤل عن مدى شمولية الإدارة أي صلاحية مبادئها (الغربية المنشأ) لكل مكان ولكل مجتمع، أي مدى "إمكانية نقل مفاهيم الإدارة خارج الحدود، إذا كانت مطلقة فستطبق على مستوى عالمي مهما كانت الاختلافات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية أو الثقافية"[٢]، وقد أجريت في هذا الشأن دراسات كثيرة، أثبت معظمها نسبية المفاهيم والمبادئ الإدارية[٣].

لكن الأمر لا يتوقف عند علموية وشمولية الإدارة بل يتجاوزهما إلى ما ترتب عنها من انعكاسات وخيمة على البيئة والمجتمع والإنسان، انعكاسات كشفت حقيقة هذه المنظومة القائمة على الجشع والاستغلال والتسلط، رغم المحاولات الحثيثة التي يبذلها سدنة النظام الإداري الغربي حاليا من أجل التستر ما استطاعوا على هذه الفضائح وتغطية ما انكشف من عوراتها بالترويج لأفكار جديدة هي أقرب إلى كونها مساحيق تجميل أكثر منها سياسات رشيدة تهدف إلى خدمة قضايا الإنسان وتحقيق طموحاته الحالية والمستقبلية، إن التنمية المستدامة، والمسؤولية الاجتماعية، والإدارة الأخلاقية ... وغيرها، مجرد محاولات التفاف على المشكلة الأصلية والهروب من مواجهتها أو الاعتراف بوجودها.

إن المشكلة الأصلية في نظام الإدارة السائد حاليا هو ارتكازه "على رؤية نحو العالم تتسم بالمادية المفرطة، فلا شيء حقيقي إلا ما نستطيع لمسه ورؤيته، وبالتالي ترفض ... أي شكل من أشكال الروحانيات وما وراء الماديات، وذلك بسبب صعوبة تقبلها لأي شيء لا يمكن إثباته أو اختباره تجريبيا"[٤]، هذا التوجه المادي الصرف جرد الإدارة من كل القيم الأخلاقية وكرس في وجدان الناس وواقعهم تصورات وسلوكيات مقطوعة الصلة بالوحي الإلهي وبالقيم الإنسانية

1985) p.6

2- S.Robbins & D. DeCenzo, **Management: L'essentiel des concepts et des pratiques, éd. Pearson (** Paris, 2008 AD) p. 37

3- J. Lee, 2001, **The Tao of business, Asian business**, Aout, pp. 48-49.

٤- فريديريك لالو، ٢٠١٨م، **إعادة اختراع المنظمات** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون) ص٧٠.

الأصيلة، فانجر عنه ما يكابده الإنسان من استعباد واستغلال وإهدار لمقومات إنسانيته و كرامته.

حذر الكثير من المختصين في مجال الإدارة من مغبة الوقوع في شراك الإيمان المفرط بعلموية أو شمولية الإدارة بالمنظور الغربي، وكشفوا عن آثار التوجه المادي للمناهج و التقنيات الإدارية المنفصلة تماما عن الأبعاد الروحية والأخلاقية، فقد كتب فرنسوا دوبوي[٥] عن "إفلاس الفكر الإداري"، وبيّن جان بيار لوغوف[٦] "أوهام الإدارة"، وخصص غيسلان ديلاند[٧] أحد كتبه لـ **"نقد الظروف الإدارية"**، أسفرت هذه المراجعات وغيرها عن ظهور اتجاهات جديدة تدعو إلى ضرورة أخلقة الإدارة، وربط المفاهيم الإدارية بالأبعاد الروحية و المواريث الثقافية للمجتمعات البشرية.

وقد انطلقت فعلا مجهودات محمودة في هذا المضمار، على مستويات فردية وأخرى مؤسسية، تعنى بالتأصيل الإسلامي للمعارف الإدارية، ونجح المركز العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الشيخ طه جابر العلواني رحمه الله في تحقيق نقلة نوعية هامة في مجال أسلمة العلوم الاجتماعية، و يعود الفضل لهذا المركز في تكريس مناهج واتجاهات إسلامية في التعامل مع الموضوعات العلمية والفكرية الاجتماعية والإنسانية، نسأل الله سبحانه أن يباركها ويجازي القائمين عليها خير الجزاء، وأن يحقق الغاية من هذه المبادرات الكريمة الهادفة إلى تأصيل المعارف الإنسانية والاجتماعية عموما والمناهج الإدارية بوجه خاص، بغية تخليصها من شوائب التوجهات الوضعية والإيديولوجيات المتصادمة مع مناهجنا الأصيلة وتعاليم ديننا الحنيف.

ومن القامات الكبرى التي كان لها أبرز الأثر في هذا الشأن بفضل مساهماته الغزيرة ومؤلفاته الكثيرة في مجال الإدارة الإسلامية، البروفيسور جاويد اقبال ثاني الذي كرس جهده وكل إمكانياته في سبيل توطيد دعائم فكر إداري إسلامي مستمد من تعاليم الدين الإسلامي وهدي

5- Dupuy F. **La faillite de la pensée managériale** (Ed. du Seuil, 2015).

6- Le Goff J-P., **Les illusions du management: Pour le retour au bon sens** (Paris : Ed. La Découverte & Syros, 2000).

7- Deslandes G. **Critique de la condition managériale**, (Paris : éd. PUF, 2016).

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل أبرز ما يميز أعمال البروفيسور إقبال الإدارية هو سلوكه لمنهج علماء السلف رضوان الله عليهم في التركيز على النصوص الشرعية وأحداث السيرة النبوية، وتوظيفها بشكل مكثف، ثم استقراء دلالاتها ومضامينها في مجال الممارسات الإدارية والسلوكيات التنظيمية، أسأل الله تعالى أن يجازي أخانا إقبال على ما بذل ويبذل من جهود لتحقيق هذه الغاية العظيمة، التي هي امتداد لجهود العاملين في سبيل استئناف الحياة الإسلامية وتكريس نظم الإسلام الاقتصادية و السياسية والاجتماعية في واقع الأمة الإسلامية.

وقبل الخوض في قراءة مؤلفاته يجدر بنا (**أولا**) التعرف على الأستاذ جاويد من خلال لمحة وجيزة عن سيرته العلمية، ليتسنى لنا بعدها (**ثانيا**) إجراء وقفات سريعة مع مؤلفات الأستاذ جاويد للتعرف على جهوده ومساهماته في صياغة نظرية إدارية إسلامية ومنهجه في ذلك، ونخصص المحور الموالي (**ثالثا**) لتسجيل بعض المؤاخذات المنهجية والابستمولوجية على أطروحات البرفيسور، وتكون لنا بعد ذلك (**رابعا**) وقفة موجزة مع مقومات ومرتكزات الإدارة الإسلامية، لنخلص في المقطع الأخير (**خامسا**) إلى صياغة تصور أولي لمنهجية بناء نظرية الإدارة الإسلامية أو التأصيل الإسلامي للعلوم الإدارية.

أولا: لمحة موجزة عن البروفيسور جاويد إقبال ثاني

"أستاذ وكاتب وشاعر وباحث وداعية إلى الخير" ... هكذا يعرف البروفيسور جاويد إقبال ثاني بنفسه على صدر صفحته على الفايسبوك ... وهو علاوة على ذلك، يعتبر بحق كبير منظري الإدارة الإسلامية في الوقت الراهن كما تشهد به مؤلفاته وأبحاثه الغزيرة في هذا الشأن.

عند ما تقرأ سيرة المترجم له ومسيرته العلمية تحضرك دعوة الإمام ابن سينا رحمه الله الذي كان يسأل ربه "العمر العريض"، عمر لا يقاس ـ بخلاف العمر الطويل أو المديد ـ بعدد السنوات بل بكمية الإنجازات ونوعيتها، إنه العمر الحافل بالإنجازات التي تخدم الأمة على مر أجيالها المتعاقبة.

إن البروفيسور إقبال هو واحد ممن رزقهم الله تعالى عمرا عريضا تمكن خلاله من تأليف ما يربو عن الستين كتابا وعددا كبيرا من المقالات العلمية، وأسهم بشكل لا نظير له في بناء نظرية الإدارة الإسلامية وتوطيد أركانها، جزاه الله خيرا و زاد في عمره طولا وعرضا لاستكمال هذا المشروع الإسلامي العظيم الذي يضاهي في طموحاته ومقاصده مشروع المالية والصيرفة الإسلامية.

ولد البروفيسور جاويد إقبال ثاني في ١٦ أبريل ١٩٥٩م براولاكوت ـ بونش آزاد كشمير، (كشمير الحرة) وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة صابر شهيد العليا في راولاكوت، ثم التحق بجامعة آزاد جامو وكشمير حيث تحصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال بميدالية ذهبية، وشهادة الماجستير في المالية بميدالية ذهبية أيضا، درّس بعض الوقت في نفس الجامعة، ليلتحق بعدها بالمملكة المتحدة حيث تحصل على شهادة الماجستير من جامعة هال وشهادة الدكتوراه من جامعة سالفورد.

شغل عدة وظائف في انجلترا، منها أستاذ ومدير دراسات ومستشار تسويق ... قبل أن يقفل راجعا إلى بلاده عام ٢٠٠٦م ليتولى التدريس بجامعة اقرأ في إسلام آباد كأستاذ مشارك، عُيّن بعدها رئيسا لقسم إدارة التكنولوجيا في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد من ٢٠١٢م إلى ٢٠١٥م، ثم أستاذا وعميدا لكلية العلوم الإدارية في جامعة آزاد جامو وكشمير، وهو يشغل حاليا منصب مدير المجلس الدولي لرواد الأعمال في مانشستر وأستاذا بمدرسة التجارة بلندن.

تميز بكفاءاته العالية على نطاق عالمي لاسيما ببحوثه العلمية الكثيرة، فقد صنفت جامعة ديكين الأسترالية مقاله: "التعلم من مشروع بحث الدكتوراه: هيكل ومحتوى اقتراح بحث" كأفضل مقال في هذا الموضوع، وهو مستعمل على نطاق عالمي واسع كمرجع معتمد لكتابة مشاريع البحوث والمقالات، لاسيما رسائل الدكتوراه.

فاز البروفيسور إقبال بالعديد من الجوائز العلمية منها: جائزة العالم المتميز من قبل إحدى

المنظمات الدولية عام ٢٠١٦م.

أصدر عام ٢٠١٨م سيرته الذاتية تحت عنوان: "Experience: The journey of my life" أورد فيها تفاصيل كثيرة عن أفراد عائلته أصولا وفروعا، ثم تطرق إلى مشواره التعليمي والمهني ونشاطه الأكاديمي وختمها بالحديث عن تجربته الدينية ونشاطه الدعوي.

خصص جل مؤلفاته لبناء وتوطيد دعائم نظرية الإدارة الإسلامية، استقرأ مبادئها وتطبيقاتها من هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تجاوزت مؤلفاته في الإدارة الإسلامية الخمسين مؤلفا (بين كتاب و مقال)، وهو بذلك يعتبر أهم وأكبر منظر في هذا الشأن.

أما أهم مؤلفاته، فهي جميعها باللغة الإنجليزية باستثناء كتابين تمت ترجمتهما باللغة العربية:

١) المبادئ التوجيهية الإسلامية للمسؤولين الجدد (٢٠٢١م).

٢) مقدمة في نظرية الإدارة الإسلامية (٢٠٢٠م).

٣) منهج اتخاذ القرار عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠٢٠م).

٤) المنظور الإسلامي للمعرفة (٢٠٢٠م).

٥) النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتطور نظرية الإدارة (٢٠٢٠م).

٦) إستراتيجية إدارة المعلومات عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٩م).

٧) مبادئ الإدارة الإسلامية (٢٠٢٠م).

٨) إستراتيجية التحول عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠٢٠م).

٩) إستراتيجية التحفيز عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٩م).

١٠) الممارسات الإدارة عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٩م).

١١) مقاربة النبي صلى الله عليه وسلم في الإدارة الإستراتيجية (٢٠١٩ م).

١٢) صفات الأشخاص الناجحين (٢٠١٩م).

١٣) الأفكار الإدارية عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٨م).

١٤) التحكم في الإستراتيجية عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٨ م).

١٥) الإستراتيجية القيادية عند النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠١٨م).

١٦) المضامين الإدارية لغزوة أحد (٢٠١٨م).

١٧) المضامين الإدارية لغزوة بدر (٢٠١٨م).

١٨) المضامين الإدارية لبعثة الهجرة (٢٠١٨م).

١٩) النبي محمد صلى الله عليه وسلم: كخبير تخطيط (٢٠١٧م) .

٢٠) مسؤوليات المديرين: أحاديث مختارة (٢٠١٧م).

ثانيا: وقفات مع مؤلفات الأستاذ جاويد ثاني

إذا أردنا أن نصف إنجازات البروفيسور إقبال جاويد الإدارية بكلمة موجزة، قلنا أنه استطاع وبجدارة طرح نظرة جديدة للسيرة النبوية ولصاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وصياغة تصور أصيل للفكر والممارسة الإدارية ولنظرية السلوك التنظيمي، لقد أبرزت كتاباته جانبا هاما من شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته مديرا / قائدا واستراتيجيا بصيرا، بفضل تتبعه لممارسات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوجيهاته الإدارية، حيث حشد نصوص السنة المطهرة لإبراز هذا الدور الذي طالما غُيّب في أدبيات السيرة النبوية، وعلى هذا الأساس تمكن البروفيسور إقبال من صياغة نظرية إسلامية في الإدارة بكل مقوماتها التصورية ودعائمها العملية أو التطبيقية، هذه النظرية التي يتوجب علينا اليوم كمختصين أكاديميين أو كممارسين محترفين دعم وتكريس تدريسها وتطبيقها على أوسع نطاق ممكن.

ولعل أبرز ما يشد القارئ لمؤلفات البروفيسور إقبال هو اعتماده منهج علماء السلف رضوان الله عليهم في اللجوء بشكل مكثف إلى نصوص السنة المطهرة وأحداث السيرة النبوية الشريفة للتدليل على أفكار، أطروحات أو أحكام معينة، هذه المنهجية ينبغي أن تشكل الآن قطب الرحى في مشروع التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية والإنسانية عموما والعلوم الإدارية بوجه

خاص، كما شكلت من قبل الأسلوب الأمثل لصياغة التصورات العقدية وتصميم المفاهيم والبُنى الفكرية، بدل ما ينزع إليه بعض متصدري الفكر الإسلامي في محاولة تغليب الرأي المجرد أو في أحسن الأحوال الاكتفاء بالنصوص القرآنية المجتزأة عن سياقها والمؤولة بطرق لا تتفق مع هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما اتفق عليه علماء الأمة المعتمدون، لذلك لم تؤد محاولات الكثير منهم إلا إلى مزيد من الاغتراب الفكري و الابتعاد عن المصدر الأصيل للفهم والتلقي.

إن الانطلاق من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته هو السبيل الأسلم والأحكم لتوجيه مشروع أسلمة أو تأصيل العلوم والمعارف وربط النظم والمفاهيم الفكرية بأصولنا العقدية والتشريعية، لتحقيق انعتاق المسلم وتحرره من هيمنة النظم والمفاهيم والتصورات الدخيلة على الأمة الإسلامية.

كما أن التناول الموضوعي المتخصص للسيرة النبوية الشريفة يفتح آفاقا شاسعة للتعرف على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في أبعادها المختلفة: النبي السياسي والمربي والإداري ورجل الأعمال والمبتكر ...إلخ، والتعرف على هديه عليه الصلاة والسلام في جوانب عملية شتى: سياسية وتربوية و إدارية وغيرها...، لا ننكر أن هناك العديد من المحاولات الجادة التي نحت هذا المنحى وحاولت إبراز بعض الجوانب من شخصيته الشريفة، نذكر منها على سبيل المثال: **"الرسول القائد"** لمحمود شيث خطاب، و**"النبي القائد"** لعبد المنعم عز الدين البدوي، و**"الرسول السياسي"** لمحمد عمارة، و**"النبي المربي"** لأحمد رجب الأسمر، وغيرها، نفع الله بها وأجزل المثوبة لكُتّابها، بيد أنها – رغم أهميتها – بحاجة إلى تأطير إبستمولوجي ومنهجي لإدراجها ضمن حقول معرفية محددة، أو بعبارة أخرى ينبغي إخراجها من بوتقة المنهج السردي القصصي أو التاريخي إلى مستوى الطرح العلمي الممنهج أو النظامي عبر استقراء مضامينها ودلالاتها العلمية والعملية، على ضوء ما توصلت إليه المعارف الحديثة من تطورات لاسيما في حقول المعارف الإنسانية والاجتماعية.

لقد استطاع البروفيسور إقبال بجدارة أن يكسر القوقعة التي حُشرت داخلها العلوم

الإدارية وأن يتجاوز الهيمنة والاحتكار اللذين طالما مارسهما الغرب على الإدارة على الصعيدين الفكري والممارساتي باعتراف كُتّاب و منظرين غربيين، أذكر منهم على سبيل المثال D. Bollinger & G. Hofstede (1987) و Nisbett, Richard E (٢٠٠٣) و Weir (2000, 2001 & 2003)، وأن يبرز الدور الريادي للنبي صلى الله عليه وسلم في تصميم واستخدام مناهج وأدوات إدارية، لا زال الكثيرون يعتبرونها من مبتكرات الفكر الغربي لجهلهم بالتراث الإسلامي أو لانطماس بصيرتهم وانبهارهم بكل وافد من بلاد الغرب.

حقق الأستاذ جاويد إنجازات عظيمة من خلال دراسته لمختلف محاور الإدارة الحديثة بمنظور إسلامي، وبأسلوب قابَلَ فيه بين الطرح الإداري الإسلامي – مستشهدا بكثافة بنصوص القرآن والسنة – وأطروحات منظري الإدارة الغربية، مبينا ومثبتا مزايا التصور المستمد من الوحي الإلهي على التصورات البشرية المتضاربة فيما بينها والمتناقضة أحيانا مع ذاتها، والأشد من ذلك أنها عرضة للتهافت بمجرد ظهور مقاربة أو توجه أو حتى وجهة نظر جديدة، الأمر الذي دفع "وايز")[٨] إلى اتهام الأكاديميين الغربيين في مجال الأعمال والإدارة "بقصر النظر الثقافي" Myopie culturelle/Cultural myopia في ميلهم إلى "قراءة نقل المعرفة والتطبيق العملي من الغرب إلى الشرق"، وأشار نيسبات[٩] في كتابه **جغرافيا الفكر**: أنه "في العالم الناشئ من الصراع العرقي والصراع الحضاري، يعاني الإيمان الغربي بعالمية الثقافة الغربية من ثلاث مشاكل: إنها زائفة، وغير أخلاقية ، وخطيرة".

إن خطرها يهدد الجميع نتيجة عقلية الاستعلاء وسياسة الاستحواذ التي تحكم طريقة تفكير الغربيين وسلوكياتهم وتعاملهم مع الآخر، في كتابه عن المفكرين الحقيقيين في زماننا يقول غي

8- Weir, David **'Management in the Arab World: A Fourth Paradigm**?' Paper submitted to EURAM Conference, 2001, p. 2.

9- Nisbett, Richard E , **The Geography of Thought. How Asians and Westerners Think Differently . . . and Why (** New York: The Free Press, 2003) p.220.

سورمان[١٠] Guy Sorman : هل العلم غربي أم عالمي ؟ ويجيب: "لا أحد يشك في مصدره الغربي، الرياضيات هي الشكل اليوناني لذكاء العصر القديم ... وكل العلوم الدقيقة ولدت في أوربا الغربية بين القرن ١٤ والقرن ١٧" ، إنها ظاهرة "سرقة التاريخ" كما يسميها Jack Goody (٢٠١٠م)، هذه الذهنية المتجاهلة لحقائق التاريخ البشري ولشهادات العديد من المنصفين الغربيين أنفسهم قبل غيرهم، من شأنها أن تضر بالعلم وتغلق في وجهه روافد هامة للتلقي ومنافذ كثيرة قد تساهم في تطويره وتطهيره.

أثبت البروفيسور إقبال أن "نظرية الإدارة الإسلامية تقدم أكثر مما تقدمه نظريات الإدارة الحالية ... وأنها تتمتع بأساس نظري قوي للغاية لأنها مدعومة بتوجيهات ربانية"[١١]، ومن ثم تناول في مؤلفات أخرى قضايا تندرج في إطار الطرح الإداري الحديث كصناعة القرار ومعالجة المشاكل وإدارة الفرق ... وغيرها، تناولها بمنظور إسلامي، وتشكل مؤلفاته أرضية انطلاق وإطارا موجها للمهتمين بالبحوث الإدارية الإسلامية.

ثالثا: مؤاخذات إبستمولوجية ومنهجية على أطروحات البروفيسور جاويد ثاني

إن مؤاخذاتنا على منهج البروفيسور جاويد لا تشكل بأي حال تنكرا للقيمة العلمية التي تكتسيها مؤلفاته، ولا تجاهلا للجهود التي بذلها في سبيل صياغة تصورات أصيلة في الإدارة الإسلامية، إنها مجرد مناقشة علمية هادئة تهدف إلى تعميق بعض المفاهيم وتوجيه بعض التصورات.

إن اعتماد الإدارة الإسلامية بديلا عن الإدارة الغربية لا يبرره قصور الفرضيات الأساسية للنظرية الغربية ولا عجزها عن تحقيق طموحات الأفراد والمجتمعات في الرفاهية والمساواة والعيش

10- Sorman G. (), **Les vrais penseurs de notre temps** (éd. Fayard, 1989) p. 15.

١١- جاويد إقبال ثاني (٢٠٢١م)، **مبادئ الإدارة الإسلامية**، ترجمة البروفيسور الحبيب ثابتي، سلسلة دفاتر التأصيل الإسلامي للعلوم الإدارية، الكتاب الثاني- الجزائر ، منشورات مخبر لابداك، جامعة معسكر، ص ٣٩٩.

الكريم، كما أنه ليس من مقاصد النظرية الإسلامية تجاوز تقصير المنظومة الإدارية الغربية، إن الأمر أعمق من ذلك وأبعد أثرا، إن مشكلة الإدارة الوضعية بشقيها الغربي (الأمريكي – الأوربي) والشرقي (الياباني)، على اعتبار أن العالم يسوده اليوم نظامان إداريان هما الفوردية Fordisme (النظام الأمريكي) والتويوتية Toyotisme (النظام الياباني)، تكمن في بعدها عن الوحي الإلهي وفي قطيعتها مع القيم الأخلاقية الأصيلة، التي بدونها لا يعيش الإنسان إنسانيته، ومهما حاول أنصار هذه المنظومة تدارك عيوبها ولملمة انتكاستها الأخلاقية، بالدعوة إلى ما اصطلحوا عليه أخيرا بـ"الإدارة الأخلاقية" أو "أخلقة الإدارة"، فإنه لن يجدي نفعا أمام تجذر مشكلتها الأصلية.

لذلك فإن الدعوة إلى إعادة بعث المفاهيم والممارسات الإدارية الإسلامية في واقع الأمة ناجم أساسا عن كون هذه الإدارة أخلاقية بالأصالة، إذ تستمد تصوراتها وتطبيقاتها من كتاب الله العزيز ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى ترجمانا عمليا للقرآن الكريم يجسد بسلوكه وتصرفاته أخلاق القرآن وتعاليمه، وصدقت أمنا الغالية الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما في قولها: "كان خلقه القرآن".

والإدارة الإسلامية أخلاقية أيضا بطبيعتها لأنها تحمل للبشرية قيما إنسانية سامية لم يدرك العالم بعض حقائقها وأبعادها إلا في وقت متأخر، ولا زال يجهل الكثير عما تحمله من خير وسلام ووئام للجنس البشري، قيم احترام الكرامة الإنسانية، والتعاطف والتكافل الاجتماعيين، والتعاون على البر والتقوى، والأهم من كل ذلك قيمة تحرير الإنسان من أسر العبودية لغير الله عز وجل ... هذه القيم التي أدركها الصحابي الجليل ربعي بن عامر التيمي رضي الله عنه فأعلنها مدوية داخل قصور كسرى بعد أن سأله قائد فارسي عن سبب غزو المسلمين لبلاده، فأجابه بكلمات وجيزة في مبناها غزيرة في معناها لأنها تمثل خلاصة الدعوة الإسلامية ومقاصدها، وروح الإسلام وجوهره: "نحن قوم ابتعثنا الله (١) لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد، (٢) ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، (٣) ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

هذا هو جوهر الرسالة التي بعث الله بها أنبياءه للبشرية جمعاء، وهذه هي خلاصة المقاصد الشرعية في ديننا الحنيف، إنها روح تسري في كيان الإنسان المؤمن بالله عز وجل، وبحكمته تعالى وعظمته، فتبعث فيه وازعا ربانيا يدفعه إلى الانقياد لشرع الله في كل شأن من شؤون الحياة، سواء تعلق بالعلاقات الشخصية الأسرية أو المدنية أو التجارية، أو بالعلاقات العامة في سياسة الحكم وإدارة شؤون الرعية.

الملاحظة الثانية تتعلق بطريقة البروفيسور جاويد في استثمار النصوص الشرعية، لأن المنهج الأصولي الذي حدده علماء الإسلام من لدن الإمام الشافعي رحمه الله إلى الآن يقتضي التزام أسس ومعايير محددة لاستخلاص معاني النصوص الشرعية وتحقيق مناطات الأحكام فيها، وهو القدر اللازم للفقه في الدين الذي هو مستوى أعلى من مجرد الفهم، إذ الفهم يتعلق بإدراك مدلولات ظواهر النصوص والألفاظ، أما الفقه، على اعتبار أنه يتعلق بالوحي الإلهي (القرآن والسنة)، فهو "الفهم الممتد سريانه إلى إدراك لوازم معاني النصوص، وملزوماتها، والمقاصد منها، والغايات، وأحوال تلك النصوص، وما يلابسها من ظروف زمانية، ومكانية، وأحوال أصحاب تلك النصوص، وخصائصهم الفكرية والنفسية، من الناس. وبذلك يكون معنى الفقه متسما بالتوسع في الإدراك، وبعمق المعرفة والعلم بالشيء الذي فُقِه فيه، وبالإحاطة به"[١٢].

وعليه فإن الاكتفاء بالمعنى المتبادر ظاهرا من الألفاظ قد لا يفي بالغرض وهو مظنة الوقوع في بعض المحذورات كسلوك مسلك غير مُرض عقلا، ولا سائغ شرعا، وتحميل النص معاني ودلالات غير مقصودة أصلا، أو نابَها عارض من عوارض الاستدلال كالنسخ أو التخصيص أو التقييد وغيرها، أو الخروج بها عن مناطها لأن الأحكام الشرعية، على حد قول الأستاذ مولود السريري، "معلّلة بالعلل الشرعية ومغياة بالمقاصد"[١٣] .

١٢- أبو الطيب مولود السريري، **القانون في تفسير النصوص**(بيروت :دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م) ص ١١٥.

١٣- نفس المرجع السابق، ص ١٢٢.

لذلك خصص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيزا من رسالته **"إيضاح الدلالة في عموم الرسالة"** لبيان ماهية وأهمية ولزومية الاعتناء بأساليب الترجيح الأساسية: تنقيح المناط، وتخريج المناط، وتحقيق المناط.(١٤)، وخصص فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله مؤلفا نافعا لهذا الموضوع تحت عنوان **"كيف نتعامل مع السنة النبوية"** (٢٠٠٢م)، وكذلك كتب فضيلة الشيخ طه جابر العلواني رحمه الله كتابا ماتعا بعنوان **"إشكالية التعامل مع السنة النبوية"**، (٢٠١٤م) والشيخ عمر بن عبد العزيز قريشي كتاب **"كيف نحسن التعامل مع القرآن و السنة"** (٢٠٠٥م)، وغيرهم كثير، لا يتسع المقام لذكرهم، فجزاهم الله خيرا.

ولنا عودة إلى تفاصيل هذه الضوابط الواجب اعتمادها و التمسك بها في المحور الأخير من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

يضاف إلى ما سبق وجوب تحري صحيح الأحاديث والآثار، ففي صحيحها ما يغني عن سقيمها، وقد كفانا جهابذة الحديث القدماء والمعاصرون مؤونة التمحيص والتقصي في معرفة درجات الأحاديث، فهي بحمد الله كلها تقريبا مخرجة في موسوعات حديثية ورقية وإلكترونية، تجنب الباحث عناء البحث الطويل، فجزى الله علماءنا الأجلاء، على جهودهم الجبارة وتفانيهم في خدمة السنة المطهرة، على رأسهم فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، صاحب أعظم مشروع معاصر في هذا الشأن: **"تقريب السنة بين يدي الأمة"**.

وأختم مناقشتي لمحتويات مؤلفات البروفيسور إقبال ومنهجه بالإشارة إلى مسألة دقيقة وخطيرة في ذات الوقت، تتعلق بمحاولة ربط المفاهيم الإسلامية عنوة بأطروحات الفكر الغربي ومقارباته ومناهجه، ظنا منا أن ذلك قد يرفع من شأن تلك المفاهيم أو يوجد لها بعض القبول عند المسلمين وغيرهم، وهو شراك وقع فيه الكثير من حملة الأقلام المسلمين، ممن غلوا غُلوًا مشينا في

١٤- ابن تيمية الحراني، **مجموعة الفتاوى** (دار الوفاء ودار ابن حزم، ١٩٩٨ م) ج ١٩، ص٩-٣٧؛ ونشرت الرسالة مستقلة في مكتبة الرياض الحديثة.

التفسير العلمي للقرآن والإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إن إخضاع المطلق (الوحي) للنسبي (الاكتشافات العلمية) أمر خطير على اعتبار أن العلم الوضعي معرض لما يسميه غاستون باشلار بالقطيعة المعرفية أو الإبستمولوجية، خلافا للوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن الإدعاء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من صاغ ونفذ المقاربات الإدارية التقليدية (الموقفية، والنظامية، والشمولية، والعملياتية، ...)[١٥] بمثابة إعطاء شيك على بياض لأطروحات لا تزال عند مكتشفيها الغربيين محل تباينات وانتقادات، قال أحد كبار منظري الإدارة الغربية Gary Hamd : "نحن ندرك بحسنا بأن أسلوب الإدارة الحالي قد أكل عليه الدهر وشرب. نحن نعلم أن شعائرها وممارستها قد أصبحت سخيفة مع بزوغ فجر القرن الواحد والعشرين"[١٦]، وهو ما أكده François Dupuy (٢٠١٥م) بقول "إن الإدارة تدور في حلقة مفرغة"، وحرص Jean-Pierre LE GOFF (٢٠٠٠م) على بيان الأوهام التي يروجها الخطاب الإداري من خلال كتابات "مختصين في الإدارة لم يمارسوها قط أو انقطعوا عنها مند وقت طويل"، مرد هذا الانتكاس إلى ما أسلفنا الحديث عنه في مقدمة هذا البحث ... ولعل إطلالة سريعة على إحصائيات الجنايات التي ترتكب في سياق الإدارة الحديثة في شكل ضغوطات مهنية Job stress واحتراق مهني Burn out يؤديان في حالات كثيرة إلى الانتحار، كفيلة بأن تكشف حقيقة هذه المنظومة التي لا نزال نلهف وراء تعلمها وتعليمها ظنا منا أن منتهى التحكم في الإدارة وغايته أن نعرف (من قال ماذا قال ؟) حتى ليخيل إلى الأستاذ الفطن أنه تحول من ناشر علم إلى مجرد ببغاء تردد ما يقوله حملة الأسماء الأعجمية، إنها حقيقة مؤسفة أن تحكمنا ظاهرة "الصوت"[١٧] بهذا

15- Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Prophet Muhammad [PBUH] & Evolution of Management Theory** (London Intellectuel Capital Enterprise Limited .2020b)

١٦- فريديريك لالو، مرجع سابق، ص ٣٧.

١٧- يستخدم لفظ " الصوت " كرمز للرؤى و الأطروحات الغربية في حين يمثل "الصدى" ترديد المقولات الغربية من قبل الدارسين و الباحثين من العالم التابع (اللاغربي) دون اعتبار للأبعاد المختلفة للتباين بين المجتمعات، و يقصد

الشكل المقيت.

و قد أشار الباحث زكريا فوده إلى هذه الإشكالية عندما أوضح أن "البحوث الأمبريقية التي تجري في الوطن العربي في مجالات العلوم الاجتماعية عامة، وعلم الاجتماع وفروعه خاصة، إنما تصدر وتجري أصلا متأثرة بتلك المفاهيم والأطر والمقولات الوافدة لنا من الغرب. فلقد أخذنا هذه المفاهيم والأطر والمقولات النظرية كقضايا مسلم بها وكقواعد علمية ثابتة لا يجوز نقدها أو تحليلها أو الشك في مدى سلامتها ومدى ملاءمتها لأوضاعنا ولظروفنا ولنمط الحياة الاجتماعية القائمة في وطننا العربي"(١٨).

رابعا: مرتكزات الإدارة الإسلامية

تتميز الإدارة الإسلامية عن غيرها من النظم الإدارية الوضعية بارتكازها على مجموعة دعائم أساسية يمكننا استخلاصها من فحوى التعريف الذي أورد البرفيسور جاويد: "الإدارة الإسلامية هي اكتشاف وتنفيذ إطار موجه للإنسان كي يتمكن الأفراد والفرق من العمل معًا لتحقيق الأهداف الشخصية والتنظيمية لرفاهية المجتمع، والغرض من ذلك هو طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله في أماكن خاصة وتنظيمية، لكسب العيش والاستعداد للآخرة، وفقًا لضوابط الشريعة الإسلامية"(١٩).

- **التركيز على البعد الإنساني**

أي القيم الإنسانية الأصيلة التي عبّر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، قال فيما رواه أحمد والبخاري في **الأدب المفرد** والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: "إنما بعثت لأتمم

بمأزق "الصوت و الصدى" التأكيد على أن تجاهل الواقع اللاغربي (عن طريق ترديد المقولات الغربية) لن يؤدي – في التحليل النهائي – إلا إلى شروحات شوهاء وتوضيحات مبهمة و نتائج هلامية. (محمد عثمان أحمد الجعلي، ١٩٩٠م).

١٨- زكريا فوده، **إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**، كتاب جماعي (دار التنوير للطباعة و النشر ١٩٨٤م).

١٩- جاويد إقبال ثاني، المرجع السابق، ص ٤٤.

مكارم الأخلاق"[٢٠]، وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، وفي رواية "صالح الأخلاق"**السلسلة الصحيحة** للألباني، يُلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لأتمم، لا لأغير أو أبدل أو نحوها، إنها من قبيل القيم التي اتفقت عليها قريش إبان جاهليتها في حلف الفضول الذي حضره النبي صلى الله عليه وسلم شابا لم يوح إليه بعد، وأقره نبيا، عن طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت[٢١].

إنها القيم التي يرتضيها عقلاء البشر ممن لا تزال بقايا الفطرة الإلهية كامنة في وجدانهم لم تلوثها الأهواء و النزوات، والتي تشكل جسر تواصل وتفاهم بين الشعوب والأمم؛ جاء الإسلام ليعززها ويمدها بمحرك قوي هو الوازع الديني الذي يمنع المؤمن ويزجره عن إتيان ما لا يرضاه الشرع، أو المروءة أو حتى النفس السوية.

- **التركيز على مقصد الرفاهية الشاملة والمتوازنة**

إن الإدارة الإسلامية ليست أداة استغلال بيد من يملك لمن لا يملك، بغرض تحقيق الثراء الفاحش على حساب المقومات الطبيعية والمصالح الاجتماعية وحقوق المستخدَمين، كما هو شأن الإدارة الوضعية، إن من مقاصد الإدارة الإسلامية تحقيق رفاهية الجميع وتلبية احتياجاتهم بشكل متوازن لا تطغى فيه مصلحة على أخرى، مصلحة المستخدَمين ومصلحة صاحب العمل (المنظمة)

---

٢٠ - محمد بن إسماعيل البخاري، **الأدب المفرد** (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩ هـ) ج١، ص١٤٣.

٢١- قال الألباني في تخريج **فقه السيرة** للغزالي رحمهما الله (ص ٧٦): رواه ابن إسحاق في **السيرة** كما في ابن هشام: ج١، ص٩٢، من الطبعة الجمالية، قال محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي: إنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره، قلت: وهذا سند صحيح لولا أنه مرسل، ولكن له شواهد تقوّيه، فرواه الحميدي بإسناد اخر مرسلا أيضا، كما في **البداية** : ج٢، ص٢٩؛ وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، رقم (١٦٥٥، ١٦٧٦) من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا دون قوله: "ولو دعيت به في الإسلام لأجبت"، وسنده صحيح.

ومصلحة المجتمع أيضا؛ وقوام هذا التوازن هو السماحة والتآزر والإحساس بالآخر... وغيرها من القيم والأخلاقيات التي لا تتسع هذه الصفحات لعرضها، فنكتفي ببعضها على سبيل المثال.

قيمة السماحة التي تنعكس على سلوك المسلم في كل معاملاته، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى"(٢٢). رواه البخاري وابن ماجة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقيمة الإحساس بالآخرين وحب الخير لهم التي لا يصح إيمان بدونها، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٢٣)، رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقيمة المسؤولية المشتركة والمتبادلة، الواردة في قوله عليه الصلاة والسلام: "كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته ..."(٢٤) متفق عليه.

- **تحقيق مبدأ الطاعة لله عز وجل والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم**

طاعة الله تعالى هي الغاية التي لأجلها خلق الإنسان ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٢٥)، ولا تصح هذه العبادة إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والعبادة في الإسلام ليست طقوسا تُؤدى في أزمنة وأمكنة معينة ثم ينصرف الإنسان لشؤونه يديرها كيفما اتفق بعيدا عن توجيه الله ورقابته، بل حياة الإنسان طيلة يومه – من استيقاظه صباحا إلى نومه مساء – كلها عبادة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢٦)، فالمسلم ليس مسلما في المسجد وقت الصلاة، وفي الحرم إذا حج، وأثناء صيامه، ثم بعد ذلك في عمله وباقي شؤونه الدنيوية تنقطع صلته بربه، فلا طاعة فيها لله ولا اتباع لرسوله، كما هو شأن الذين ينسبون إلى المسيح

٢٢ – محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: ٢٠٧٦١، ج٣، ص٥٧.

٢٣ – محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: ١٣، ج١، ص١٢.

٢٤ – نفس المصدر، رقم الحديث: ٨٩٣، ج٢، ص٥.

٢٥ – سورة الزاريات، الآية: ٥٦.

٢٦ – سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

عليه السلام زورا "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، في الإسلام كل شيء لله وحده لا شريك.

وعليه فإن طاعة الله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في ممارسة الإدارة وسياسة الحكم لا تخرج عن نطاق الطاعة العامة التي أوجبها الله على عباده جميعا في كل شؤونهم الدنيوية والأخروية، وبذلك فإن الالتزام بأحكام الإدارة ليست من باب تحقيق المنافع أو دفع المضار، وإن كان ذلك واردا والرغبة فيه مشروعة، على اعتبار أن الشريعة الإسلامية تضمن تحقيق مصالحنا الدنيوية أيضا، لأن مصدرها هو الخالق سبحانه الأعرف بما يصلح العباد وما يفسدهم، وإنما غاية هذا الالتزام هو تحقيق الطاعة والامتثال قبل أي اعتبار آخر.

- **الإدارة الإسلامية ربانية المصدر**

تستمد مفاهيمها وتطبيقاتها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، باعتبارهما المصدرين الأصليين للتشريع الإسلامي، وهو ما يشكل حصانة لها من الزيغ أو الانحراف عن المنهج الحق متى ما التزمت جميع الأطراف بامتثاله، وضمانة للمتعاملين (أصحاب المصلحة أو بالأحرى أصحاب الحقوق Stakeholders/Parties Prenantes) وصيانة لمصالحهم وحقوقهم.

على غرار ما هو معمول به في الأنشطة المالية والمصرفية الإسلامية، يقتضي هذا المرتكز تضافر جهود هيئات الفتوى وهيئات الرقابة الشرعية، أقصد بهيئات الفتوى والاجتهاد المجامع الفقهية الإسلامية ومراكز البحث المتخصصة وكذا العلماء المستقلين، الذين يتحملون مسؤولية تحديد المعايير والضوابط الشرعية التي تحكم الأعمال الإدارية بما يضمن مطابقة الممارسات والسلوكيات الإدارية لأحكام الشريعة الإسلامية؛ وتشكل لغرض ضمان التطبيق الصحيح والسليم للمعايير والضوابط هيئات رقابة شرعية مختلطة، أي متشكلة من علماء الشريعة وعلماء الإدارة و ذوي الخبرة في الممارسات الإدارية، مهمتها مراقبة تنفيذ المعايير الإدارية والتزام الإداريين بها، والإشراف على أنشطة التدريب والتوجيه ما أمكن، بغرض تكريس منظومة الإدارة الإسلامية في

الواقع المهني والتنظيمي.

خامسا: الخطوط العريضة للتأطير الابستمولوجي والمنهجي للإدارة الإسلامية

يرى واير[٢٧] أن العالم العربي تم إهماله في البحوث الإدارية الموجودة وأن "ممارسات الإدارة في المنطقة . . . ينبغي دراستها ككيان مستقل"، ويطلق على هذا "الكيان" – وهو الإدارة العربية – اسم "النموذج الرابع" Qautrième paradigme/Fourth paradigm[٢٨]، لتمييزه عن النماذج الثلاثة الأولى للإدارة الأمريكية والأوروبية واليابانية التي تحظى حاليًا بالأولوية في مجال البحوث والممارسات التجارية والإدارية، ضمن هذا "النموذج الرابع" يحدد واير [٢٩]"الإطار المتكامل للإسلام... باعتباره مصفوفة من المعتقدات تتجلى في الممارسة السلوكية" كمصدر للدراسات بسبب "احتلال الأخلاق الإدارية مركز الصدارة" في الممارسة الإدارية [٣٠].

وتلاحظ الأستاذة .Forster G (٢٠١٤م) أن "أكبر قضية جيوسياسية اليوم في العالم الإسلامي – والتي تشكل مصدرًا متزايدًا للتوتر العالمي – هي تقاطع العلماني والتجاري مع الديني والأيديولوجي، إنها قضية محلية بالإضافة إلى كونها عالمية، وإيجاد تسوية بين هاتين النظرتين المتعارضتين للعالم هو أمر ملح أيضًا، في ظل هذه الظروف، ليس هناك شك في أنه في السياق العالمي، يجب أن تهتم الشركات التي لها حضور كبير في العالم الإسلامي أو تتعامل معه، بالتفاعل بين المصالح العلمانية والتجارية لمنظماتهم والتقاليد الدينية والأيديولوجية والثقافية في البلدان المضيفة

27- Weir, David, '**Management in the Arab World: A Fourth Paradigm**?' Paper submitted to EURAM Conference, 2001, p. 17.

28- Weir, David, **'Human Resource Development in the Arab Middle East',** in Lee, Monica (ed) Human Resource Development in a Complex World London: Routledge 2003, p. 71.

29- Weir pp. 16-17

30- Forster G. (), **The influence of islamic values on management practice** (London : Palgrave Macmillan, 2014) pp. 1-2.

المختلفة (Tayeb 2000, Weir 2000, Wilson 2006, Metcalfe 2006, 2007). وأرى أنه يجب على الأكاديميين أن يساهموا بشكل كامل في الحوار الدولي الجاري، وتوفير البصيرة اللازمة في مختلف التقاليد والممارسات الثقافية التي تحتاجها المنظمات العالمية"[٣١].

وبغض النظر عن الأهداف البراجماتية (الذرائعية والنفعية) التي تحرك الأستاذة Forster في اتخاذ هذا الموقف الداعي إلى الاهتمام بالدين كإطار ومصدر للبحوث الإدارية، فإن ما يحسب لها هو شجاعتها في طرح تصوراتها ومعالجتها للموضوع بانفتاح وتبصر، خلافا لمواقف من نصبوا أنفسهم سدنة للعلمانية والاتجاهات الإلحادية (في البلاد الإسلامية) ومعارضتهم لكل دعوة أو محاولة تأصيلية للعلوم والمعارف، كما هو شأن أحد المتزمتين ممن يرون أن "دخول ميدان البحث العلمي بروح النظر الديني لا شك يسيء إلى العلم و يقيده ويقطع الطريق على نتائجه"[٣٢] ، جاهلا أو متجاهلا ما ترتب عن القطيعة بين العلم ومبادئ الدين والأخلاق من ويلات وكوارث تتجرع البشرية مرارتها وتكتوي بنيرانها يوما بعد آخر في شكل أمراض خطيرة وأسلحة فتاكة وتدمير ممنهج لمقومات الحياة المتوازنة على بساط المعمورة[٣٣]، ومتغاضيا عما حققته أسلمة المعاملات المالية والممارسات المصرفية – على سبيل المثال – من نجاحات باهرة على الصعيد العالمي باعتراف القاصي والداني وبشهادة العدو قبل الصديق، وناسيا أخيرا أن الأمة الإسلامية إنما عرفت أوج ازدهارها وبلغت مستويات الريادة العالمية في ظل التعاضد، بله التلاحم، بين الوحي الإلهي والتفكير العلمي، أي ما عبّر عنه الإمام ابن تيمية رحمه الله بالتوافق بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وقد أبلى علماء الإسلام بلاء حسنا في الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، أو العلوم الشرعية والعلوم

31- Ibid p. 2.

٣٢- عبد العظيم أنيس، هل يمكن أسلمة العلوم؟ ضمن كتاب: **الإسلام والسياسة: الأسس الفكرية و الأهداف العملية** (الجزائر: موفم للنشر،١٩٩٥م) ص ١٨٠ – ١٨٣.

٣٣- ثابتي الحبيب (٢٠١٥م)، **التسويق الإسلامي وترشيد السلوك الاستهلاكي**، كتاب جماعي، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر.

الوضعية، فأنتجوا وابتكروا ما أذهل العالم آنذاك(٣٤).

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن الدعوة إلى اتخاذ الدين الإسلامي مرجعا وحكما في شؤون المسلمين العامة والخاصة، وإطارا شاملا للبحوث والدراسات المتعلقة بها، لا يقصد بها إضفاء مسحة إسلامية سطحية على النظريات العلمية والنظم المعرفية، ولا "العودة إلى (الماضي) بقصد طرحه طرحا عقلانيا علميا"(٣٥) كما يدعي بعض مناوئي مشروع التأصيل الإسلامي للمعرفة، وإنما يقصد بها دراسة العلوم والمعارف الحديثة لاسيما في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية وفق تصورات إسلامية أصيلة وفي نطاق عقيدة الإسلام وشريعته، بُغية تخليص هذه المعارف من التراكمات الإيديولوجية الواهية، ومن ثم إزالة حالة الازدواجية المصطنعة والتعارض المفتعل والمغرض بين علوم الدين والعلوم الأخرى التي يراد لها أن تبقى مقطوعة الصلة بالمصادر الإلهية والتوجيهات النبوية.

ينبغي علينا كمسلمين أن يكون هذا المقصد قناعة تامة، بله عقيدة راسخة، لأن السبيل الأوحد لخلاص البشرية وتحررها، والطريق الصحيح لنهضة الأمة الإسلامية ورقيها، هو ربط الصلة وتوثيق العلاقة من جديد بالمصادر الربانية لتسيير شؤون الحياة، لأن الخالق سبحانه وتعالى كما أبدع النظام الكوني ورتب دعائم التوازن الطبيعي، كذلك أنزل شرائع وأحكاما تضمن توازن الحياة البشرية في شتى مجالاتها، وتكفل تحقيق مبدأي الاستخلاف وعمارة الأرض القائمَين على قيم الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

ولتجنيب البحوث الإدارية الإسلامية مغبة الانغلاق على الذات أو الانفتاح غير المنضبط

34- Hassani S. & al. (), **1001 Inventions: Muslim Heritage in our World (**UK : Foundation for science, technologie and civilisation, 2nd edition, 2007).

٣٥- محمود عبد الفضيل، ملاحظات أولية حول بعض مقولات الاقتصاد الإسلامي، ضمن كتاب: **الإسلام والسياسة: الأسس الفكرية و الأهداف العملية**، (موفم للنشر، الجزائر ١٩٩٥م) ص ١١١.

على الثقافات الدخيلة، يتوجب على الباحثين مراعاة عدد من الضوابط العلمية الأساسية، نوردها فيما يلي بإيجاز، راجين من الله سبحانه وتعالى تيسير إتمام وإصدار مشروعنا: "المدخل إلى التأصيل الإسلامي للعلوم الإدارية: التموقع الابستمولوجي والتأطير المنهجي".

مما ينبغي على الباحثين مراعاته في تناولهم لقضايا وموضوعات الإدارة الإسلامية:

١) إذا كانت الإدارة الوضعية براجماتية المنشأ والتكوين، تتحدد الصحة والمصداقية فيها على أساس ما تحققه من مصالح ومنافع، فإن الإدارة الإسلامية تستمد شرعيتها ومصداقيتها من الشرع الحنيف كما سبقت الإشارة إليه، إن "كل ما يعتبره الشارع الحكيم في أحكامه من أمور يجب علينا أن نعتبره في اجتهاداتنا، فمن اتّبع الشارع في ذلك فإنه ليس إلا متشوّفًا إلى موافقة إرادته تعالى، وما هو معتبر له في أحكامه"[٣٦].

٢) لا تقتصر مصادر الإدارة الإسلامية على القرآن والسنة، وإن كانا هما الأصل الذي لا محيد عنه، بل هناك مصادر أخرى مفسرة ومكملة لا يمكن الاستغناء عنها، منها أقوال وأعمال الصحابة رضي الله عنهم، لاسيما الخلفاء الراشدون، وكذلك اجتهادات العلماء الجماعية والفردية، وقد يسّر الله في زماننا وجود المجامع الفقهية التي تتولى الإفتاء في النوازل خصوصا، وتضم علماء من كل الأقطار الإسلامية مما يضفي على فتاويها صفة الإجماع إلى حد كبير.

٣) بإمكان الباحث التعامل مع النصوص مباشرة إذا ما أوتي ملكة الفهم الصحيح، والقدرة على الترجيح بين النصوص التي ظاهرها التعارض، والقدرة على استنباط الأحكام وفق الضوابط الأصولية المعتمدة، إضافة إلى وجوب التزام القواعد التي حددها أهل العلم، والتي نشير فيما يلي إلى بعضها بشكل موجز، وللقارئ الشغوف أن يرجع إلى الكتب المتخصصة في هذا الباب، وقد أشرنا إلى بعضها سابقا، ككتاب الشيخ القرضاوي وكتاب

٣٦- مولود السريري، مرجع سابق، ص ١٢٣.

عمر قريشي وغيرهما:

- الاستيثاق من ثبوت الحديث وصحته، ومعرفة دلالات اصطلاحات أهل العلم في فنون مصطلح الحديث أو علم الرواية.
- فهم النص الشرعي فهما صحيحا، بمقتضى قواعد علم التفسير وعلم دراية الحديث، وقواعد اللغة العربية، والضوابط الأصولية.
- جمع النصوص المتعلقة بالمسألة الواحدة، حرصا من الباحث على التأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه، أو أوثق، أو أصح، وهو ما يستلزم توفر دراية كافية بعلم التعارض والترجيح، وتمييز الخاص من العام، والمقيد من المطلق، والمؤقت من المؤبد، وما إليها من وجوه التعارض والترجيح.
- فهم النصوص في ضوء ملابساتها، وأسبابها، و مقاصدها، إن الفهم الدقيق للنص يقتضي النظر فيما بني على سبب، أو ارتبط بعلة صريحة أو ضمنية، ومعرفة ملابسات النص وسياقه.

٤) استخلاص العبر من التجارب العملية الموافقة لروح الدين ومقاصده، والتي تلبي احتياجات الأفراد والجماعات ومصالحهم، عملا بالقاعدة العامة "أنتم أعلم بشؤون دنياكم"[٣٧]، رواه مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقاعدة "درء المفاسد وجلب المصالح"، وغيرهما.

اقتصرنا على هذه القواعد العامة نظرا لأهميتها، وهناك قواعد أخرى كثيرة مبثوثة في كتب أصول الفقه، لمن يرغب في الاستزادة أو دراسة التفاصيل.

الخاتمة

هذه مجرد تصورات أولية حول الإطار الإبستمولوجي والمنهجي لبناء نظرية الإدارة

٣٧ - مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، رقم الحديث: ١٤١، ج٤، ص١٨٣٦.

الإسلامية، كتبتها في عجالة بعد اطلاعي على عدد من المؤلفات في هذا الموضوع مكتوبة بأقلام إسلامية وأخرى غير إسلامية، يلمس القارئ المتخصص في علوم الإدارة من خلالها مدى الحاجة إلى توجيهها وضبط مناهجها، وإنني بحكم تخصصي في إدارة الأعمال وتدريسي لفنون الإدارة منذ ثلاثة عقود كاملة، ألمس باستمرار مدى الحاجة إلى تأصيل هذه الفنون بما يتوافق وعقيدة أمتنا وشريعتها، ويتماشى مع مشاربها الفكرية وموروثها الثقافي والاجتماعي، بدل الاصطدام والتعارض اللذين لم ينجم عنهما سوى مزيد من التردي والانتكاس والتخلف عن ركب التطور الحضاري وعن الرقي الذي عاشه أسلافنا يوم أن تمسكوا بتعاليم دينهم وهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في شتى شؤون حياتهم.

اخترت أعمال البروفيسور جاويد إقبال ثاني مجالا لهذه الدراسة التقويمية نظرًا لأهمية مؤلفاته وشموليتها لكافة مجالات الإدارة، علاوة على التزامه منهجا علميا في استقراء نصوص القرآن والسنة يلبي الاحتياجات المعرفية للباحث والطالب المسلم.

إن ما بذله ويبذله البروفيسور إقبال في هذا الشأن لجدير بأن يحظى باهتمام الأمة كلها (لاسيما علماءها و مفكريها وطلبة العلم فيها)، وأن تنقل أعماله العلمية إلى لغات أخرى أولها اللغة العربية، وأن تنشر على أوسع نطاق لضمان مقروئية أكبر لمؤلفاته.

أعمال البروفيسور جاويد جديرة بأن تُتخذ أرضية انطلاق لمشروع أوسع يتجاوز مستوى قدرات الأفراد وإمكانياتهم الشخصية إلى مستوى التكفل المؤسسي، من شأن ذلك أن يقدم خدمة كبيرة لا تحصى منافعها لصالح الأمة جمعاء، وأن يسهم في حركة التجديد والعودة إلى الذات وتوفير مقومات النهوض والانطلاق.

إنها دعوة لكل الباحثين المهتمين بموضوعات الإدارة الإسلامية والغيورين عليها من أكاديميين وممارسين إلى الالتفاف حول هذا المشروع والمبادرة بالتطبيقات الميدانية والدراسات الأمبريقية، لأن الارتقاء بالإدارة الإسلامية من مستواها النظري وطابعها الأخلاقي إلى مستوى

الطرح العلمي الهادف إلى صياغة القوانين العامة، يتطلب تكثيف الدراسات النظرية والتجريبية بغرض تفسير الظواهر الإدارية المبنية على أسس إسلامية، واكتشاف العلاقات السببية بين هذه الظواهر وأسبابها أو العوامل المتحكمة فيها، بذلك نتوصل إلى تحرير أمتنا من هيمنة النظم غير الإسلامية، وإحداث الانتقال المنشود نحو الحياة الإسلامية التي ترضي خالقنا وتحقق أغلى طموحاتنا.

List of References

1. Abdul Azeem Anees, hal īumkin āslimaẗ al-ʿulūm? ḍimna kitāb: **al-īslāam wa al-sīāsaẗ: al-ʾausas al-fikrīaẗ wa al-ʾāhdāf al-ʿamalīaẗ,**(al-jazāʾir: mūfm llnshar, 1995 AD).
2. Abu Tayyab Molud, **al-qānūn fī tafsīr al-nuṣūṣ** (baīrūt: dār al-kutub al-ʿilmīaẗ, 2006).
3. Bollinger D. & Hofstede G. **Les différences culturelles dans le management: Comment chaque pays gère-t-il ses hommes***?* (Paris : éd. d'organisation, 1987 AD).
4. Deslandes G. **Critique de la condition managériale**, (Paris : éd. PUF, 2016).
5. Dupuy F., **La faillite de la pensée managériale** (Ed. du Seuil ,2015*)*.
6. Forster G., **The influence of islamic values on management practice** *(*London : Palgrave Macmillan,2014).
7. Fredrick Lalo, **īʿādaẗ aikẖtirāʿ al-manẓamāt** (baīrūt: al-dār al-ʿrbīaẗ lilʿulūm nāšrūn,2018).
8. Goody J. Le vol de l'histoire: **Comment l'Europe a imposé le récit de son passé au reste du monde (**éd. Gallimard ,2010).
9. Hassani S. & al. **1001 Inventions: Muslim Heritage in our World** (UK : Foundation for science, technologie and civilisation, 2nd edition, 2007).
10. Ibn Taimiat, **majmūʿaẗ al-fatāwa** (dār al-wafāʾ)
11. Javed Iqbal Thani, **al-nabī muḥamad ṣala allah ʿalaīh wa salam wa taṭawur naẓrīaẗ al-īdāraẗ**, Translated by Habib Thabiti, silsilaẗ dafātir al-taʾaṣīl al-īslāamī lilʿulūm al-īdārīaẗ, al-kitāb al-ʾāwal, manshūrāt mukẖbir lāibdāk, jāmiʿaẗ maʿskar - al-Jzāʾir 2021 D).
12. Javed Iqbal Thani, **mabādiʾi al-īdāraẗ al-islāmīaẗ**, Translated by Habib Thabiti, silsilaẗ dafātir al-taʾaṣīl al-īslāamī lilʿulūm al-īdārīaẗ, al-kitāb al-ʾāwal, manshūrāt mukẖbir lāibdāk, jāmiʿaẗ maʿskar - al-Jzāʾir 2021 B).
13. Javed Iqbal Thani, **muqdmaẗ fī naẓrīaẗ al-īdāraẗ al-islāmīaẗ**, Translated by Habib Thabiti, silsilaẗ dafātir al-taʾaṣīl al-īslāamī lilʿulūm al-īdārīaẗ, al-kitāb al-ʾāwal, manshūrāt mukẖbir lāibdāk, jāmiʿaẗ maʿskar - al-Jzāʾir 2021 A).
14. Javed Iqbal Thani, **taʿalum al-ʾāfkār al-īdārīaẗ min al-qurʾān al-karīm**, Translated by Habib Thabiti, silsilaẗ dafātir al-taʾaṣīl al-

īslāamī lilʿulūm al-īdārīaẗ, al-kitāb al-ʾāwal, manshūrāt mukẖbir lāibdāk, jāmiʿaẗ maʿskar - al-Jzāʾir 2021 C).
15. Le Goff J-P., **Les illusions du management: Pour le retour au bon sens** (Paris: Ed. La Découverte & Syros, 2000).
16. Lee J. **The Tao of business** (Asian business, Aout 2001)
17. Mahmood Abdul Faisal, mulāḥaẓāt āwalīaẗ ḥaūl baʿḍ maqūlāat al-āiqtiṣād al-islāamī, ḍimna kitāb: **al-islām wa al-sīāsaẗ: al-ʾausas al-fikrīaẗ wa al-ʾahdāf al-ʿamalīaẗ** (al-jazāʾir: maūfim llnashar, 1995).
18. Muhammad Uthman Ahmad, **ishkālīaẗ dirāsāt al-tanẓīm wa sulūkīātih fī al-ʿālm al-ṯhāliṯh: baʿḍ maʾāziq al-taʾaṭīr wa al-taṭbīq**, dirāsāt arbīaẗ issue 5-6 March –April, 1990.
19. Nisbett, Richard E, **the Geography of Thought. How Asians and Westerners Think Differently . . . and Why (***New* York: The Free Press٢٠٠٣ ,).
20. Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Introduction to Islamic Theory of Management**, (London: Intellectual Capital Enterprise Limited, 2020 A).
21. Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Learning Managerial Ideas from Coran**, (Arabic Translation) (2021)
22. Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Principles of Islamic Management**, (London :Intellectual Capital Enterprise Limited, 2020c).
23. Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Prophet Muhammad [PBUH] & Evolution of Management Theory** (London: Intellectual Capital Enterprise Limited, 2020b).
24. Prof Dr. Javed Iqbal Saani **Prophet Muhammad [PBUH] & Evolution of Management Theory** (London: Intellectual Capital Enterprise Limited, 2020d).
25. Robbins S. & DeCenzo D., **Management: L'essentiel des concepts et des pratiques** (Paris: éd. Pearson, 2008).
26. Sorman G. **Les vrais penseurs de notre temps** *(* éd. Fayard ,1989).
27. Taha Jabar al-ulwani, **ishkāalīaẗ al-taʿāmul maʿa al-sunaẗ al-nabawyaẗ** (Virginia: al-maʿhad al-ʿālamī lilfikr al-īslāamī, 2014 AD).
28. Thabiti al-habib, **al-taswīq al-islāmī wa taršīd al-sulūk al-istihlāakī** (Al-Jazair: dār ṣabḥī, 2015 AD)
29. Umar bin Abdul Aziz**, kaīfa nuḥsin al-taʿāmul maʿa al-qurʾān wa al-sunaẗ** (dār al-kutub al-miṣrīaẗ,2005 AD).

30. Weir, David **'Human Resource Development in the Arab Middle East'** in Lee, Monica (London : *Human Resource Development in a Complex World* London: Routledge ,2003) .
31. Weir, David **'Management in the Arab World: A Fourth Paradigm?** (Paper submitted to EURAM Conference ,2001)
32. Weir, David **'Management in the Middle East'** in Tayeb, Monir H (ed) (2000) *International Business. Theories, Policies and Practices* Chapter 20 Harlow (England: Pearson Education, 2000).
33. Yousuf al-qardavi, **kaīfa nataʿāmal maʿa al-sunaẗ al-nabawīaẗ** (al-qāhiraẗ : dār al-shurūq, 1423 AH).
34. Zakariya Foda, **ishkālīaẗ al-ʿulūm al-āijtimāʿīaẗ fī al-waṭn al-ʿarabī** (dār al-tanwīr,1984).